القِراءَةُ

4

قصّةٌ

الدَّرسُ الرّابِعُ أَعظمُ نِعمةٍ

وِئام عبد القادِر هنيّ

نواتجُ التَّعلُّمِ

- يُحَدِّدُ الأحداثَ الّتي تُطوّرُ الحُبكةَ مُوضّحًا كيفَ يفَسّرُ كلُّ حدثٍ الأفعالَ الماضِيةَ والمسْتقْبليّةَ للشّخصيّاتِ في الرّوايةِ.
- يتَتبّعُ السّردَ والوصفَ والحوارَ في القِصصِ مُوضّحًا وَظائِفَها.
- يفسّرُ الكلماتِ مُستَخدِمًا المعجمَ الورَقيّ أَوِ الرّقْميّ، ويستَخدِمُها في سياقاتٍ تُعَزّزُ معناها.

الاستعدادُ لِقراءةِ النَّصِّ:

المهارةُ القِرائيةُ:

الفكرَةُ:

في كُلِّ القِصصِ الّتي نَقْرؤُها هُناكَ فِكْرةٌ تطرَحُها الأحداثُ، ويريدُ الكاتِبُ أنْ تَصِلنا؛ لنَتَبَصّرَ فيها، وبخاصّةٍ إذا كانتِ الفكرةُ مُعبّرةً عن حادِثةٍ حَقيقيّةٍ، تَحْملُ بُعدًا إنسانيًّا هُو غايةٌ في العلوّ.

وتأتي الفِكرةُ في النّصوصِ القِصَصيّةِ غيرُ مباشرةٍ، يستقيها القارىءُ من جُملةِ الأحداثِ، والمشاعِرِ، والأحَاسيسِ، والقِيمِ، والتّفاعلاتِ بينَ الشّخصيّاتِ.

وفي القِصّةِ الآتيةِ، تَبدو الفِكرةُ في أَعظمِ تَجلّياتِها، إذِ امتَزَجت بروحِ الكاتِب —الرّاوي— الّذي عَبّرَ عَنْ تجربةٍ إنسانيةٍ تحدُثُ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، هي تجربةٌ يوميّةٌ لا تَخلو مِنها الأُسَرُ، ولاينفكُّ مِنها كَثيرٌ مِنَ الأبْناءِ الذين يَشهدونَ تناقُضَ المُجتَمعِ فيما يؤْمِنُ بِه، وفيما يظهَر في التّصرُّفاتِ والأَقوالِ.

دورُكَ الآنَ أَنْ تقرَأَ القِصّةَ، مُستمتِعًا بالكَمِّ الهائِلِ مِن الإشاراتِ والمشاعِرِ؛ لتغوصَ فيها، وتُبرزَ الفكرةَ الّتي أرادَها الكاتِبُ.

حولَ الكاتِبة:

- وئام عبدِ القادرِ هني.
- كاتبةُ قِصّةٍ مِن الجَزائرِ.
- فازت قِصّتُها (أَعْظمُ نِعمَة) بمسابَقةِ مُؤسّسَةِ الفِكرِ العربيّ" كتّاب عَربي 21" في عام 2017.

المُعجَمُ والمُفْرَداتُ:

(الأفعالُ)

- **تُقِلُّ:** أقِلَّ، إقلالًا، فهو مُقِلّ، والمفعول مُقَلٌّ - للمتعدّي، وأقَلَّ الشيءَ: حَمَلَهُ ورَفَعَهُ
- **رَبَّتَتْ:** رَبَّتَ، رَبَّتَ عَلى يُرَبِّتُ، تَربيتًا، فَهو مُرَبِّتٌ، وَالمَفعول مُربَّتٌ، رَبَّتَتِ الأُمُّ عَلى وَلَدِها: ضَربتْهُ بِيدِها على جَنبِه قليلًا قليلًا لينامَ
- **أجْهشَت:** أَجْهشَ بـــ/أجهشَ لـــ يُجهش، إجْهاشًا، فَهو مُجْهِشٌ، والمفعولُ مُجهَشٌ به.

أجْهَش بالبكاءِ/أجْهشَ للبُكاءِ: هَمَّ أَو بَدَأَ فيه.

أجْهشَ باكيًا: اغْرورقَتْ عيناهُ وذَرَفتْ دُموعُهُ.

(الصِّفاتُ)

- **مُتواضِعٌ:** تَواضَعَ، يَتواضَعُ، تَواضُعًا، فهو مُتواضِعٌ، والمَفعولُ مُتواضَع عليه، تَواضَعَ العَبْدُ: تَخاشَعَ، تَذَلَّلَ، عَكسُهُ تَكَبَّرَ.
- **المُزعِجُ:** أَزْعَجَ يُزعج، إزعاجًا، فهو مُزعِجٌ، والمَفعولُ مُزعَجٌ، أَزْعَجَهُ فِي بَيْتِه: أَقْلَقَ رَاحَتَهُ، أَضْجَرَهُ.
- **فَخْمٌ:** فَخُمَ يَفخُمُ، فَخامةً، فهو فَخْمٌ والجمع: فخامٌ، فخْمٌ: عظيمُ القَدرِ، رفيعُ المستَوى.

عيشَةٌ فَخْمة: مُرفَّهة، رَجُلٌ فَخْمٌ: عَظِيمُ الْقَدْرِ، وكَلامٌ فَخْمٌ: فَصِيحٌ، جَزْلٌ، وبَيْتٌ فَخْمٌ: فَاخِرٌ.

في أثناءِ قراءةِ النَّصِّ:

اقرأِ القِصَّةَ الآتيةَ قراءةً صامِتةً في البيتِ قبلَ الحصّةِ، ثُمَّ اكتُبْ رأيكَ في:

1. فكرةِ القِصَّةِ.
2. لغةِ القِصَّةِ.
3. ما أعْجبَكَ فيها.
4. مالَم يُعجبكَ فيها.

أَعْظَمُ نِعمَةٍ

كانَتْ أَوّلَ مرّةٍ تضربُني فيها أُمّي، وكَم تَمنّيتُ أن تكونَ حقيقةً كما ظننتُ، دعوني أَحكي قِصّتي مِن أَوّلِها.

أنا طِفلٌ في الثّالثةَ عَشْرةَ من عُمري مِن عائلَةٍ فَقيرةٍ جِدًّا، وَأَعيشُ معَ أُمّي في بَيتٍ مُتَواضِعٍ.

صباحَ كُلّ يومٍ تُقِلُّني أُمّي إلى المَدرَسةِ بدرّاجَتها النّاريّةِ الّتي يظهرُ عليها البُؤسُ نفسُهُ الّذي يَظهرُ على وَجهي عندَما تتوقّفُ درّاجتُنا البائِسةُ بينَ سيّاراتِ أَولياءِ أمورِ زُملائِي وكلُّهم أَغنِياءُ.

كُنْتُ أَشعُرُ بالخَجَلِ أَمامَهُم، وكَم كُنتُ أَكرَهُ ذلِكَ الموقِفَ لِدَرجَةِ أَنّي لَم أَشْكُرْ أُمّي يَومًا عَلى إيصالِها لي، بَل أَنتظِرُ لَحظَةَ تَوقُّفِها لأَجْرِيَ مُبتَعِدًا عَنها حتّى أَتجَنّبَ سُخريَةَ المُزعِجينَ مِن زُملائي. ذاتَ يَومٍ وأَنا في الصّفِّ ضايَقَني وَلَدٌ بِقِطْعَةِ مَطّاطٍ أَطلَقَها عَلى وَجْهي فَصَرَخَت فيهِ، ولَم أَمنَعْ نفسي عَن ضَربِه، طُرِدْتُ يومَها مِنَ الصّفِّ، وأُرسِلَتْ شَكوى إِلى أُمّي، وما أَثقَلَ ما تَلَقّيتُهُ من عِتابٍ حينَها، وخُصوصًا بِسَبَبِ القَميصِ الّذي مَزّقتُهُ في أَثْناءِ الشّجارِ! كانَتْ تتذمّرُ كثيرًا، وكانَ هذا يُثيرُ اشْمِئزازي، انسدّتْ حينَها حُنجُرتي، وامتلأَتْ عَيناي بالدُّموعِ،

ورُحْتُ أصرخُ في وَجْهِ أُمّي دونَما توقُّفٍ مُحمِّلًا إيّاها الذّنْبَ فيما حَصَل... شَكَوْتُ حَالَنا البائِسَةَ والفَقْرَ الّذي نَعيشُهُ، كُنْتُ أذْكُر ما يحصُلُ عليهِ زُملائي مِن ألْعابٍ وثيابٍ، وكيفَ أنّهم يحضرونَ إلى المدرسةِ بسيّاراتٍ فخمةٍ، بينما توصِلُني هي بدرّاجَتِها القَديمَةِ، وسُرعانَ ما تَقْصِدُ الغابةَ للعَمَلِ.... هذا ما تقولُهُ دائمًا على الرّغمِ مِن أنّي لَم أعرِفْ يومًا ما تفعَلُهُ في الغابَةِ، وأيُّ عَملٍ لها هُناكَ، أطلَقْتُ عِباراتي كرَصاصاتٍ عَلى صَدرِها، وانخرطْتُ في بُكاءٍ شَديدٍ.

رَبّتَتْ على كتفي، وقَدْ حَبَستْ دُموعَها، وقالَت: أَخْبِرْني إذًا، ماذا أَفعَلُ؟ وحينَها، قُلتُ ما نَدِمتُ عَليهِ دَهري... قُلْتُ ما يَحارُ القولُ في وَصفِ الّذي لاقَتْهُ مِنْ أَجلي... " اعْملي بِجِدٍّ أَكْثَر... اكسِبي المالَ بِأَيّ طريقَةٍ، إنّهُ عَملُكِ، هذا لَيْسَ مِن شَأني لا أُريدُ المزيدَ مِن حَياةِ الفَقْرِ هذِه.... إنّهُم يُسَمُّونَني فَتى المَطّاطِ بِسَبيكِ، أَنتِ لَا تَشعُرينَ بِما أُعاني. " قالَتْ وَمازالَتْ تَحبِسُ دُموعَها، وَبِصَوتٍ شِبهِ مَسموعٍ: "تَظُنُّ أنّهُ مِن السّهلِ كَسْبُ المالِ؟ اتبَعني غدًا إلى العَمَلِ"..

في صَباحِ اليومِ التّالي، رَافَقْتها وَأَنا أَحْمِلُ في قَلبي شَرارَةَ غَضَبٍ، وصَلْنا إلى الغابَةِ، وبقيتُ فَترةً أُراقِبُها عَنْ بُعدٍ لأَعرفَ عَمَلَها، كانَتْ تُعَلّقُ ما يُشْبِهُ أَوْعيةً صَغيرةً عَلى عَرضِ الشّجرةِ ثمّ تقومُ بنَزعِ غِشائِها... رُحْتُ أُساعِدُها بَعْدما عَرفَتْ مَبدأَ عَملِها، بَدا لي سَخيفًا وتافِهًا مِن أوّلِ وَهلَةٍ... وما هُو جَمعُ المطّاطِ أَصْلًا.. وَفيمَ سيُفيدُني هذا! لكِنْ، ما مَرّتْ ساعتانِ حتّى انهدَّ كاهِلي، ولَم أَعُدْ أقْوى على الوقُوفِ على رجليّ، فطلَبتْ مِنّي أنْ أكتفيَ بمراقَبتِها فحَسْبُ.

مَرَّتْ ساعةٌ واثنتانِ وثلاثٌ... حتّى شارَفَتِ الشّمسُ على الغروبِ، لكنّ ابتسامَتها ما غَرُبَتْ عَنْ وَجْهِها على الرّغمِ منْ عَلاماتِ الإرهاقِ الّتي كانت باديةً على وَجْهِها، وقطراتِ العَرَقِ المتَسابِقةِ عَليهِ. حينَها عَلِمْتُ مَدى الأذى الّذي أُلحِقْتُهُ بِقَلبِها وأَدْرَكْتُ، بَلْ أيقَنتُ أنّي أَستَحِقُّ تِلكَ الصَّفعَةَ؛ لأنّي طالما كُنْتُ أطلُبُ مِنها العَمَلَ بِجِدٍّ، وقَدْ كانَ العملُ بِجِدٍّ هو ما تَفْعَلُهُ في حَياتِها كُلِّها.

انتهى وَقْتُ العَمَلِ، وَوَضَّبَتْ أُمّي دِلاءَ المَطّاطِ في درجِ الدَّرّاجَةِ، جَريْتُ إلَيها كَي أَطلُبَ مِنها الاعتذارَ عمّا بدَرَ مِنّي، فَتفاجَأتُ فورَ مُناداتي لها بِلَطْمَةٍ على وَجْهي...ظَنَنتُها عِتابًا لي، فَطِرْتُ فَرحًا لِذلِك، لكِنْ اتّضحَ أنّها كانَتْ تَمنعُ حَشرةً مِن لَسْعي في وَجهي..فارْتَميْتُ في حِضْنِها، وَأجْهَشْتُ في البُكاءِ، وَقد ضَمّتني إلَيها كَأنّما لَمْ يحدُثْ شَيءٌ، وكانَتْ أَعظَمَ نِعمَةٍ دائمًا بِجنبي، لكنَّ قلْبي كانَ أَعْمى.

حولَ النَّصّ:

1. ما علاقَةُ عُنوانِ القِصّةِ بمضْمونِها؟

أعظمُ نعمةٍ في الحياة هي وجودُ أمٍّ ترعى أبناءَها .

2. ما الظّاهرةُ الاجتماعيّةُ المُقْلِقَةُ الّتي تُسَلّطُ القِصّةُ الضّوءَ عَليها؟

ظاهرة التَّنَمُّر .
التقليل من شأن الفقراء وأصحاب المهن المتواضعة .
معايرة الفقير بفقره .

3. صِفْ مُعاناةَ البَطلِ في هَذا المَشْهدِ: (طُرِدْتُ يومَها مِنَ الصّفّ وأُرسِلَتْ شَكوى إلى أُمّي، وما أثقَلَ ما تَلقّيتُهُ مِنْ عِتابٍ حينَها، وخُصوصًا بِسَبَبِ القميصِ الّذي مَزّقتُهُ في أثْناءِ الشّجارِ! كانَتْ تَتَذمّرُ كثيرًا، وكانَ هذا يُثيرُ اشْمِئزازي، انْسَدّتْ حينَها حُنجُرتي، وامتلأَتْ عيناي بالدُّموعِ، ورُحْتُ أصرخُ في وَجْهِ أُمّي دونَما توقُّفٍ مُحمّلًا إيّاها الذّنْبَ فيما حَصَلَ).

الطفل كان يعاني من الإحساس بأنه أقل شأنًا من زملائه ورغم ذلك أمُّه تُعاتِبُهُ على ما فعلَ ، وهذا ما تَسَبَّبَ في بُكائِهِ .

4. ما المَغْزى والهدَفُ الَّذي تَرمي إليْهِ القِصّةُ؟

✞ الرضى بما قسَمَ الله.

احترام وتقديرُ الوالدَيْنِ وتقديرُ عملهما .

احترام الآخرين وتَقَبُّلِهِم وعدمُ التقليل من شأنِهِم .

5. ما الرّسالةُ الّتي تُوجّهُها للأُمّ بعدَ أَن تَعَرّفْتَ كفاحَها وَتفانيَها؟

احترامُ وتقديرُ الوالدَيْنِ وبرُّهُما وتقديرُ عملهما .

6. لماذا وَصَفَ البَطلُ قَلْبَهُ بالأَعمى؟ هَلْ تُؤَيّدُهُ؟

لأنه لم يقدِّرْ ولم يعرفْ تَعَبَ والدَتِهِ من أجل لُقْمَةِ العيش .
وهذا في وجهة نظري وصفٌ دقيقٌ لما هو عليه .

حولَ لُغةِ النَّصّ:

1. ما الدَّلالاتُ الشُّعوريَّةُ للتّعبيراتِ الآتِيةِ:

- أَطْلَقْتُ عِباراتي كَرصاصاتٍ عَلى صَدْرِها: الشعور بالحزن والألم الشديد كألَمِ الرصاص .
- رَبَّتُّ على كَتفي وقَدْ حَبَسَتْ دُموعَها: الشعور بالحنان والعطف على ابنها .
- رافَقْتُها وأَنا أَحْملُ في قَلْبي شَرارَةَ غَضَبٍ: الشعور بشدَّةِ الغضب .

2. ابْحَثْ في المُعْجمِ الوَرقيّ أو الرّقميّ عَن معاني الكلِماتِ الآتِية:

- وَضّبت: أعدَّتْ ورتَّبَتْ .
- عِتاب: اللوْمُ بِرِفْقٍ ولِين
- تتَذَمّرُ: تغضب وتشتكي وتتوجع
- كاهِل: ما بين الْكَتِف أَو موْصِل العُنُق في الصُّلْب .

3. استَخدِمِ التّعبيرَ الآتيَ في جُملةٍ مِن إنْشائِكَ:

(أَخبِرْني إذًا ماذا أَفْعلُ؟)

إذا كنت متذَمِّرًا من وظيفتي فأخبرني إذًا ماذا أفعلُ ؟

4. اكتُبْ جَذْرَ كُلِّ كَلِمَةٍ مِنَ الكَلِماتِ الآتِيَةِ:

- تافِهٌ: ..... تَفِهَ
- انهَدَّ: ..... هَدَّ
- شارَفْتُ: ..... شَرُفَ
- الإرْهاقُ: ..... رَهَقَ

نشاط حواري بين الطلاب بإشراف أحدهم .

حولَ قارِىءِ النّصّ:

1. هَلْ تَعرفُ حالةً كَحالةِ بَطلِ القِصّةِ؟

2. لِمَنْ تُوجّهُ اللّومَ والعِتابَ؟ أَلِلْبَطلِ؟ أَمْ لِأُمّهِ؟ أَمْ للمُجْتَمعِ؟ وَضّحْ بِالتّفصيلِ وِجهَةَ نظَرِكَ في الموضُوعِ.

3. الفَقْرُ والغِنى سُنّةٌ كَونيّةٌ. هَلْ يَستطيعُ الإنسانُ أَنْ يتنقلَ بينَهُما؟ اشرَحْ مَفهومَكَ عَنْ ذلِكَ بالتّفصيلِ.

4. في أَيِّ مَواضِعِ القِصّةِ تستطيعُ أَنْ تُوَزِّعَ المُصطلَحاتِ الآتيةَ:

تقْديرُ الذّاتِ | تقديرُ الآخرينَ | التّنمُّرُ | تَحمُّلُ المَسؤوليّةِ | الاستسلامُ

نشاط لا صفِّي .

5. ارسُمْ لَوحةً لأحدِ مَشاهدِ القِصّةِ الَّتي أثَّرَتْ فيكَ تأثيرًا بالغًا.